المقياس : المصادر الفلسفية المحاضرة 02 : جمهورية أفلاطون الأستاذة : شريقي أنيسة

" ما هو الشيء الذي نستطيع أن نعتبره الخير الأعظم في تأسيس الجمهورية ، والذي يجب أن يتجه عقل المشرع نحوه ،عندما يسن القوانين ، وما هو الشر الأعظم ومن بعد ذلك نتدارس هل يا ترى التعديلات التي وصفناها تتوافق مع مسار الخير أم مع مسار الشر "؟

جمهورية أفلاطون

شهد القرن الرابع قبل الميلاد في اليونان ذروة الحراك الفلسفي وكان أبرز فلاسفة تلك المرحلة **أفلاطون** وهو فيلسوف ولد في أثينا 427 ق م من أسرة عريقة غنية ذات شأن في السياسة و الملك والحكمة تثقف ثقافة واسعة حيث تعلم الرياضة والشعر و اطلع على المذاهب الفلسفية ولما بلغ سن العشرين تعرف على **سقراط** فلازمه و تتلمذ عليه مدة ثمانية أعوام نقل خلالها الكثير من أفكاره وتعاليمه و التي تركت بدورها أثرا كبيرا في حياة **أفلاطون** وتفكيره الفلسفي .

و بعد موت أستاذه سقراط غادر أفلاطون إلى **ميغاري** و أقام بها عند الفيلسوف إقليدس الذي أسس مدرسة فلسفية في هذه المدينة ثم غادرها إلى **مصر** فاطلع على علومها و دياناتها وفي سنة 370 ق م غادر مصر إلى ايطاليا وهناك تعرف على **الفيتاغوريين** و اتصل بهم ودرس مذهبهم.

لقد جمع **أفلاطون** من خلال رحلاته و تنقلاته بين ثقافات الشرق و الغرب الأمر الذي أسهم في فلسفته التي جاءت متعددة الجوانب الفكرية و متعددة الموضوعات، ومما جعل فلسفته تمتاز عن فلسفة الذين سبقوه من اليونانيين ، إذ تناول في فلسفته الطبيعة وما وراء الطبيعة و الإنسان والقيم و المثل و السياسة والمدينة ...وغير ذلك من الموضوعات الفلسفية وفي سنة 378 ق.م رجع أفلاطون إلى أثينا و بها انشأ مدرسته الفلسفية التي كانت تطل على حديقة **أكاديموس** احد أبطال اليونان فسميت لذلك بالأكاديمية ، وقد جعلها دينية علمية تدرس فيها جميع العلوم و أقام فيها معبدا وظل يعلم فيها و يكتب أربعين سنة وقد اقبل عليها الطلاب رجال و نساء يونان وأجانب و ظل فيها إلى أن توفي سنة 347 ق.م .

مؤلفات أفلاطون : تمتاز مؤلفاته بتمثيلها لمراحل حياته الفكرية الثلاث : المجموعة الأولى كتبت في الفترة التي قضاها في **أثينا** بعد موت أستاذه **سقراط** و قبل رحلاته خارج **أثينا** و تمثل كتبه في تلك الفترة فلسفة أستاذه **سقراط.**

المرحلة الأولى "مرحلة الشباب ": في محاورات كتبها بعد وفاة سقراط فكانت في معظمها شرح و توضيح لمذهبه،فصيغت على شكل مناظرة بين سقراط وأحد السوفسطائين، أو احد أصدقائه حتى أنها سميت بالمحاورات السقراطية وهي :**"دفاع سقراط"،"أقريطون"،"هيبياس الصغرى"،"هيبياس الكبرى"،"ألقيبياس"،"خرميدس"،"لاخيس"،"ليسيس"،"بروتاغوراس"،"ايون"،"جورجياس"**

المرحلة الثانية "مرحلة النضج":

فتنسب إلى ما بعد عودته من جنوبي ايطاليا و إنشاء الأكاديمية وتتصف ببروز الأفكار **الفيتاغورية** ومن أشهرها : "**المأدبة**" وموضوعها الحب، "**محاورة فيدون**"و تعالج موضوع خلود النفس بعد الموت، كتابه""**الجمهورية**"تظهر معالم المدينة الفاضلة ،"**محاورة بارميندس**"وفيه يعرض نظرية المثل.

المرحلة الثالثة "مرحلة الشيخوخة":

و تمتاز بالجدل الدقيق،كما أقام فيها أفلاطون بمراجعة بعض محاوراته السابقة و تقديم بعض البدائل الفلسفية لها خاصة في مجال الفلسفة بين "**الجمهورية و القوانين**" و تتمثل هذه المحاورات في **"السوفسطائي"،"السياسي"،"بوليطيقوس"،فيلابوس"،"تيماوس"،"أقريتياس"،"القوانين".**

كتاب الجمهورية : يعد هذا الكتاب من أهم مؤلفات **أفلاطون** فكانت أفكاره صراع ضد الارستقراطية والديمقراطية وجل الأوضاع الاجتماعية والأخلاقية و الفكرية السائدة في أثينا أنداك ،لهذا حث على السياسة و مهد لها بالأفكار الفلسفية فكانت هذه المحاورة تصور **أفلاطون** للدولة المثلى التي تتحقق فيها العدالة فنجده يبدؤها بمناقشة عامة حول طبيعة العدالة ،مستعرضا في خضم مناقشته هذه نظرته حول السياسة و الأخلاق و المعرفة ، الفن وقد اعتمد فيها **أفلاطون** الحوار و الجدل و شخصيتها الرئيسية فيها **سقراط** كما كان ذلك في معظم محاوراته لاعتقاد **أفلاطون** أن الحوار و الجدل هو الطريق الوحيد لاكتشاف الحقيقة.هذا و قد كان كتاب الجمهورية تأثير كبير في تاريخ الفكر الفلسفي وهذا ما كان واضحا في كتب الفلاسفة .

منهجه الفلسفي :

*يعد **أفلاطون** فيلسوف المعرفة ، فقد لخص أراء سقراط في رده على السفسطائيين وهو منطقي وصوفي ومثالي .

* سلك **أفلاطون** في منهجه الفلسفي التوفيق والتنسيق بين المذاهب الفلسفية التي سبقته، لان أراء السابقين عنده حقائق جزئية و الحقيقة الكاملة تقوم بالجمع بينهما وتنسيقها في كل يجمع الأجزاء ويؤلفها *انه جمع بين تغير **هرقليطس** ووجود **بارمنيدس** و رياضيات **فيتاغورس** وجواهر **ديمقريطس** و عناصر **انبادوقليس** و عقل **انكساغوراس** و مذهب **سقراط** فهو فيلسوف انتفع بكل شيء ثم طبع هذا التفلسف بطابعه الخاص وزاد فيه فتوسع و تعمق إلى حد لم يسبق إليه.

* تعلم من أستاذه الفروق الفلسفية الأولى بين المعرفة الآنية المتغيرة القائمة على الحس و المعرفة التي تستقر في العقل بعد تجريدها من صور المحسوسات .

*يتدرج منهج **أفلاطون** في سلم المعرفة من الإدراك الحسي إلى الظن أو الرأي ثم يصعد إلى العلم الاستدلالي ، وينتهي أخيرا إلى التعقل المحض بحثا عن العلم الكامل الذي يكفي نفسه بنفسه و يصلح أساسا لغيره.ويطلق على هذا التدرج في الارتقاء الجدل الصاعد.

أسطورة الكهف (Allegory of the Cave) **التي تظهر في الكتاب السابع من** الجمهورية (Republic)

يعرض فيه **أفلاطون** قصة رمزية ، العلاقة بين العالم المحسوس الزائل و المتغير و العالم المعقول عالم الخلود و الثبات و المثل تحتاج إلى تدريب لان الانتقال من الظلمة إلى النور فجأة و التحديق بأشعة الشمس يبهر العيون، يروي أفلاطون في الفصل السابع من الجهورية قصة جماعة من الناس مقيدين منذ نعومة أظافرهم في كهف مظلم بحيث تعوقهم تلك القيود من الالتفات إلى الوراء أو الصعود خارج الكهف.

في الكهف هناك ما يشبه النافدة التي يطل منها نور ينبعث من الشمس مقابلة للكهف بين النور ونافذة الكهف هناك طريق يمر منه أناس يحملون أشياء عديدة ، وحينما تضرب أشعة النور في تلك الأشياء تنعكس ظلالها على الجدار الداخلي للكهف.هكذا لا يرى السجناء داخل الكهف من الأشياء الموجودة خارج الكهف إلا ظلالها وقد حدثان ثم تخليص أحدهم من قيوده، بحيث تمكن من الصعود خارج الكهف

ولو بشق الأنفس وقد ادر كان الأشياء خارج الكهف تختلف عن الأشياء بداخله بحيث تعتبر هذه الأخيرة مجرد ظلال أو نسخ للأولى.

يعتقد المقيدون بان كل ما هو أمامها هو الحقيقة التي لا بداخلها شك و الفيلسوف وحده هو الذي يقدر على تخليص هذه الجماعة من اسر الأوهام التي اعتادوها زمنا طويلا وهو الذي يجرؤ على كسر أغلالهم وإخراجهم من الكهف المظلم إلى عالم النور و الشمس،فالكهف رمز للعالم المحسوس و إدراك الأشباح هو المعرفة الحسية و الخلاص من الأسر يتم بالجدل و الشمس خارج الكهف هي مثال الخير و الفيلسوف هو الذي يرتقي بنفسه و بأقرانه من العالم الزائف إلى العالم الحقيقي و على الفيلسوف أن يفكر في المثل الجوهرية التي تكمن وراء المظاهر الخارجية و طبيعي أن لا يعرف الحقيقة بحواسه بل بعقله و يميز العرض من الجوهر. وهو الذي يؤثر الحكمة و يفضلها على الثقة بالمحسوسات و الآراء و الظن وهو الذي ينشد الخير و الحق و الجمال .

نظرية المثل

انطلق **أفلاطون** في نظريته هذه بما عرف عنه بنظرية المثل التي يفسرها بأسطورة الكهف، رأى أفلاطون أن المعرفة الجدلية هي المعرفة الفلسفية الحقة وهي تساعد على الارتقاء من الأفراد المحسوسة إلى الأنواع ومن الأنواع إلى الأجناس ومن تبين الصفات المشتركة بين الأجناس يتم الوصول إلى الماهيات أو المثل و يقوم العق عن طريق الجدل الصاعد باستخلاص المعاني الضرورية للحكم على المحسوسات. فنجد أفلاطون اعتقد بوجود عالمين هما الواقع الحسي الذي نستطيع جميعا رؤيته ز يمثل الظلال و الأشباح وعالم آخر هو عالم المثل وهذا العالم لا يدركه إلا فئة قليلة من البشر.

و إدراكهم لهذه الصور المثالية لن يكون عن طريق الإدراك الحسي أو الإحساس لأنه مجرد ناقل للمحسوسات كما انه يفضي إلى انطباعات متناقضة فمثلا يمكن للحكم الواحد أن يكون حقا و باطلا في الوقت ذاته فكل فرد يعتقد أن ما يبدو له على انه حقيقة فهو حقيقة فتصبح هنا المعرفة ذاتية غير موضوعية. إذن هو أول مراحل المعرفة لكنه ليس كلها ثم بعد الإدراك الحسي يأتي الظن و هو عملية عقلية أرقى من الإحساس لكنه هو الآخر لا يوصلنا إلى معرفة الحقائق الثابتة لأنه مبني على :

- التخيل و موضوعه هو الحقيقة الكلية و الماهية الثابتة.

- الاعتقاد وموضوعه الموجودات الحقيقية الواقعية المتمثلة في الكائنات الحية و الغير حية كالعلوم الطبيعية،الفيزياء،الفنون الجميلة ...إذن موضوعه المادة المتغيرة ومن ثم يمكن أن يكون صادقا أو كاذبا لكن حتى وان كان ذلك الاعتقاد صادقا فانه ليس مبنيا على معرفة العلل و الأسباب في حين إن العلم هو تبيان الأمور بعللها و أسبابها وموضوعه هو الحقيقة الكلية و الماهية الثابتة.

إذن فكل من الإدراك الحسي والظن بقسميه **التخيل** ، **الاعتقاد** لا يمكن الوثوق بهما وهما خاصان بالعالم المحسوس. **الاستدلال:** هو العلوم الرياضية التي تستخدم الصور الحسية السابقة ، لكن كموضوع بل يعتمد عليها فقط في البداية ثم يرتقي بعد ذلك بتجريدها فتصبح مفاهيم عقلية.

التعقل : وهو أرقى درجات المعرفة واسماها موضوعها هو إدراك الحقائق الكلية و الماهية المجردة من كل مادة أو إدراك المثل" العدالة ذاتها، الحق ذاته، الخير ذاته..."و ذلك عن طريق الجدل أو الدياليكتيك وهو العلم الكلي الذي يطلب ذاته لذاته و يكون أساسا لغيره من العلوم.

الجدل : حسب **أفلاطون** هو تاج المعرفة ، هو المنهج الذي يستعين به العقل لأدراك المعقولات الخالصة أو الحقائق المطلقة وهو نوعان **الجدل الصاعد** و هو المعرفة الجدلية أفضل الفلسفات الارتقاء من المحسوسات إلى الأنواع ثم إلى الأجناس ثم إلى المثل الصعود لمعرفة الجميل بذاته يتم بالتأمل العقلي أو الانتقال من الملموس إلى المجرد ومن المحسوس إلى المعقول ومن الأدنى إلى الأعلى و بالتالي من أوهام المعرفة الحسية إلى الماهيات.

الجدل النازل : يشير إلى انحدار النفس من عالم المثل أو الماهيات المعقولة إلى عالم المحسوسات...لان الحقيقة ليست قائمة في العالم المادي حيث تسود الأوهام والمعارف الظنية المستمدة من الحس المشترك، فهي عقلية مجردة يتطلب إدراكها تحرر النفس من قيود البدن للارتقاء بالذات إلى مستوى التأمل العقلي.

إذن هكذا يتدرج الفكر من الحس إلى الظن، ثم إلى الاستدلال و حتى يصل في النهاية إلى التعقل المحض، فيدرك الحقيقة الكلية الثابتة ، انه الحقيقة المطلقة وهي مصدر المعرفة.